

عمدة القاري

لا يؤمنون بما يكون في الآخرة وكلمة إذ بدل من الحسرة أو منصوب بالحسرة .

0374 - حدثنا (عمر بن حفص بن غياث) حدثنا أبي حدثنا (الأعمش) حدثنا (أبو صالح) عن (أبي سعيد الخدري) B قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون (مريم 93) .

مطابقته للترجمة طاهرة والأعمش هو سليمان وأبو صالح هو ذكوان السمان وأبو سعيد اسمه سعد بن مالك .

والحديث أخرجه مسلم في صفة النار عن عثمان بن أبي شيبة وغيره وأخرجه الترمذي في التفسير عن أحمد بن المنيع وأخرجه النسائي في التفسير عن هناد بن العوسى . قوله يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح والأملح الذي فيه بياض كثير سواد قاله الكسائي وقال ابن الأعرابي هو الأبيض الخالص والحكمة في كونه على هيئة كبش أبيض لأنه جاء أن ملك الموت أتى آدم E في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح والحكمة في كون الكبش أملح أبيض وأسود أن البياض من جهة الجنة والسواد من جهة النار قاله علي بن حمزة قوله فيشرئبون من الإشرياب يقال اشرب إذا مد عنقه لينظر وقال الأصمعي إذا رفع رأسه قوله فيقولون نعم فإن قلت من أين عرفوا ذلك حتى يقولون نعم قلت لأنهم يعاينون ملك الموت في هذه الصورة عند قبض أرواحهم قوله فيذبح أي بين الجنة والنار فيذبح الحديث وقيل يذبح على الصراط على ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ يجاء بالموت فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلقون خائفين أن يخرجوا من مكانهم ثم يقال يا أهل النار فيطلقون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من النار هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط وقيل يذبح على السور الذي بين الجنة والنار وأخرج الترمذي هذا فيقولون نعم هذا الموت ثم قال حسن صحيح فإن قلت الموت عرض بنا في الحياة أو هو عدم الحياة فكيف يذبح قلت يجعله الله مجسما حيوانا مثل الكبش أو المقصود منه التمثيل وعن ابن عباس ومقاتل والكلبي أن الموت والحياة جسمان فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها

مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء ولا يجدر ريحها إلا حيى وهو الذي أخذ السامري من أثرها فألقاه على العجل فإن قلت من الذابح للموت قلت يذبحه يحيى بن زكريا E بين يدي النبي وقيل الذي يذبحه جبريل E ذكره القرطبي في (التذكرة) قوله خلود لا موت لفظ خلود إما مصدر وإما جمع خالد قال الكرمانى ولم يبين ما وراء ذلك قلت إذا كان مصدرا يكون تقديره أنتم خلود وصف بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل عدل وإذا كان جمعا يكون تقديره أنتم خالدون وهذا أيضا يدل على الخلود لأهل الدارين لا إلى أمد وغاية ومن قال إنهم يخرجون منها وإن النار تبقى خالية وإنها تفنى وتزول فقد خرج عن مقتضى العقول وخالف ما جاء به الرسول وما أجمع عليه أهل السنة والعدول وإنما تخلق جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة أهل التوحيد وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير وقد بين ذلك موقوفا عبد الله بن عمرو بن العاص يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد من الموحدين وهذا وإن كان موقوفا فإن مثله لا يقال بالرأي قوله وهم في غفلة فسر بهؤلاء ليشير إليهم بيانا لكونهم أهل الدنيا إذ الآخرة ليست دار غفلة